

بحار الأنوار

[57] على الملوك حتى أجمع له ما تطلب عليه (1) خديجة. قال النبي صلى الله عليه وآله: يا معاشر الأعمام قد أطلتكم الكلام فيما لا فائدة فيه، قوموا واطلبوا لي خديجة من أبيها، فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها، فنهضت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، وقالت: والله أنا أعلم أن ابن أخي صادق فيما قاله، ويمكن أن تكون خديجة مازحة عليه، ولكن أنا أروح وأبين لكم الأمر، ثم لبست أفخر ثيابها وسارت نحو منزل خديجة، فلقيتها بعض جواريتها في الطريق فسبقتها إلى الدار، وأعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبد المطلب، وكانت قد عذمت على النوم فأخلت لها المكان (2)، وقد عثرت خديجة بذيلها، فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمد، فسمعت صفية كلام خديجة فقالت في نفسها: أجاد الدليل، ثم طرقت الباب، ففتح و جاءت إلى خديجة فلقيتها بالرحب والتحية، وأرادت أن تأتي لها بطعام، فقالت: يا خديجة ما جئت لآكل طعام، بل يا ابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا؟ فقالت خديجة: بل هو صحيح إن شئت تخفيه أو شئت تبديه، وأنا قد خطبت محمدا لنفسي، وتحملت عنه مهري، فلا تكذبوه إن كان قد ذكر لكم بشئ (3)، وإني قد علمت أنه مؤيد من رب السماء، فتبسمت صفية وقالت: والله إنك لمعذورة فيمن أحببت، والله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه، ولا أعذب من كلام ابن أخي، ولا أحلى من لفظه ثم أنشأت تقول: شعرا: إنا أكبر كل الحسن في العرب * كم تحت غرة هذا البدر من عجب قوامه (4) ثم إن مالت ذوائبه * من خلفه فهي تغنيه عن الادب تبت يد اللآلئ فيه وحاسده * وليس لي في سواه قط من أرب (5)

(1) منه خ ل، وفي المصدر: ما طلبت من المال.

(2) في المصدر: وقد عذمت على النوم ونزلت إلى أسفل الدار، ولم تترك عندها أحدا من الجوارى وقامت تمشي. (3) شيئا خ ل، وفي المصدر: إن كان قد نقل اليكم حديثا. (4) قوائمه خ ل. (5) الأرب: الحاجة. الغاية.